بن الحكم، فقد ذكر الكندي ان خالد هذا رافق مروان في حملته سنة (٦٥هـ)[(١)]، أما في مجال الطب فقد اشتهر عدد من النصارى خلال العصر الأموي منهم الطبيب المعروف بابن أثال وكان طبيباً لمعاوية بن ابي سفيان وعُرف بسعة معرفته بالأدوية المنفردة والمركبة، ثم طبيب الحجاج بن يوسف الثقفي تيادوق، وماسر جويه اليهودي الفارسي طبيب مروان بن الحكم الذي ينسب اليه ترجمة كتاب في الطب باللغة السريانية الى العربية وهو كتاب أهرن بن أعلين القسي[(٢)]، ثم ابو الحجاج النصراني، طبيب معاوية بن ابي سفيان، ثم ابن أبجر السكندري طبيب عمر بن عبد العزيز[(٣)].

المظاهر العمرانية

أولاً: العمائر الدينية:

أولى الامويون اهتماماً كبيراً بالمساجد الأولى التي أسست خلال عصر الخلفاء الراشدين، ومن المساجد التي تم تجديد بناءها تجديداً شاملاً جامع الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة وذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ) الذي استعان ببعض الصُناع من أهل مصر والشام (من الروم والأقباط)، وجعل الأساس بالحجارة وكذلك الجدران. أما الأعمدة، فقد حُشيت الحجارة بعمد الحديد والرصاص مدت فوقها الأسقف الخشبية مباشرة[(٤)].

ثم جامع البصرة الذي تم إنشاءه بالطين واللبن في خلافة معاوية بن ابي سفيان سنة (٤٤هـ) أُعيد بناؤه من الآجر والجص وتم تسقيفه بخشب الساج، واتخذت له عمد من الحجر وتم ذلك على يدي زياد بن أبيه الذي ذكر انه بنى منارة الجامع بالحجارة وأقام المقصورة[(٥)]، كذلك تناولت حركة التجديد هذه جامع الكوفة الذي بُني سنة (١٧هـ) حيث تم تجديد بناؤه سنة (٥١هـ) على يد زياد بن أبيه ايضاً، الذي زاد في مساحته[(٦)]، وحين تولى الوليد الخلافة أمر عامله على صنعاء بتجديد جامعها ويزيد في مساحته ويحكم بناءه، فبناه أيوب بن يحيى وزاد فيه من جهة القبلة الأولى[(٧)].

---

(١) الكندي، ولاة مصر، ص٦٥.

(٢) ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت، ١٩٦٥، ص١٧١ - ١٧٤.

(٣)ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص١١١؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، ص٢٤.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٤٦؛ السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج١، ص٣٦٨.

((٥))البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٤٦؛ السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ج٢، ص٤٢٦.

((٦)) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٣٠؛ أحمد فكري، المدخل الى مساجد القاهرة ومدارسها، القاهرة، ١٩٦١، ص٢٠١.

((٧)) محمد بن احمد الحجري، مساجد صنعاء، ص٢٤، صنعاء، ١٣٦١هـ، القاهرة، ١٩٦١، ص٢٠١.

أما جامع عمرو بن العاص في الفسطاط فقد زيد في بناءه خلال العصر الأموي أكثر من مرة واتخذت له أربعة مآذن خلال ولاية مسلمة بن مخلد الأنصاري سنة (٥٣هـ) وضعت في أركان الجامع، وحين تولى قرة بن شريك مصر أعاد بناءه واستحدث فيه المحراب المجوف لأول مرة سنة (٩٣هـ)[(١)].

المساجد الجامعة التي أنشأت في العصر الأموي

الجامع الأموي بدمشق:

حرص الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك على ان يقيم مسجداً جامعاً للمسلمين لا يقل عظمة عن الكنائس البيزنطية الكبرى، فقد رأى الشام بلداً يكثر فيه النصارى لهم فيه بيعاً قد بولغ في زخارفها وانتشر ذكرها مثل كنيسة القيامة وبيعتا اللد والرها، فبادر بمفاوضة أصحاب الكنيسة يوحنا المعمدان داخل معبد الأله جوبتير الدمشقي والتي كان المسلمون يصلون في جوارها، وطلب اليهم التنازل عنها وعرض عليهم مالاً كثيراً فلما رفضوا هذا العرض أقدم الوليد على انتزاعه قسراً، وأمر بهدم الكنيسة والجامع القديم المُقام بجوارها وبناء الجامع الذي أنجز في سنة (٨٧هـ)[(٢)].

قبة الصخرة:

تعد قبة الصخرة بيت المقدس من أروع العمائر الدينية التي أنشات في العصر الأموي، ويرجع الفضل في بنائها الى الخليفة عبد الملك بن مروان سنة (٧٢هـ)، وهي بناء حجري مثمن الشكل تتوسطها الصخرة التي روي ان رسول الله صلة الله عليه وآله وسلم أسري به عندها ليلة الإسراء فسميت القبة بذلك بقبة الصخرة. وقد اتخذت شكل بناء مثمن أقيمت فوقه قبة عالية تغطيها الفسيفساء المزينة باللون الأخضر والذهبي، وحملت القبة على دائرة من العقود نصف الدائرية تقوم على أعمدة قديمة جُلبت من عمائر قديمة، ارتبطت فيما بينها عند رؤوس التيجان بأوتار خشبية ضخمة، ويفصل بين الصف الدائري للعقود التي تقوم عليها القبة والمثمن الخارجي للبناء كله مثمن من العقود التي تقوم على الأعمدة والأكتاف، وقد ظل تخطيط قبة الصخرة فريدا

((١)) الكندي، ولاة مصر ، ص٦٢.

((٢)) البلاذري، ج١، ص٤٩ (ذكر الدكتور احمد فكري ان قصة مشاطرة المسلمين والنصارى كنيسة يوحنا المعمدان هي مجرد أسطورة، كما أكد ان الجامع الأموي لم يقم على نظام الكنائس، أنظر: المدخل الى مساجد القاهرة ومدارسها، ص٢٧٤).

في العمارة العربية الاسلامية في عصورها المختلفة حيث ان تصميمها يحقق الهدف الذي أقيمت من أجله وهو تحويط الصخرة المقدسة بالحرم الشريف[(١)].

المسجد الأقصى:

كان المسجد الجامع الأقصى قد أُنشأ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، في موضعه مصلى من الخشب سنة (١٦هـ)، ثم بناه الخليفة عبد الملك بن مروان سنة (٦٥هـ) حسب رواية المقدسي[(٢)]، أما ابن الأثير فيذكر ان بناءه قد تم في عهد الوليد بن عبد الملك سنة (٨٧هـ)[(٣)]. ويتألف بيت الصلاة في هذا الجامع من عدة بلاطات طويلة على جدران القبلة، وقد تهدم هذا الجامع وأعيد بناؤه في عهد الخليفة العباسي محمد المهدي، وقد أقيمت مساجد جامعة في أنحاء مختلفة من الدولة العربية الاسلامية في العصر الأموي نذكر منها: المسجد الجامع في القيروان وجامع الزيتونة بتونس، والمسجد الجامع بواسط ومسجد قصر الحير الشرقي، ومسجد بصري، والمسجد الجامع بحران، والمسجد الجامع بالاسكندرية المعروف بجامع الألف عمود وغيرها[(٤)].

ثانياً: المنشآت المدنية:

أظهرت الآثار الأموية من القصور التي أنشأها الخلفاء الأمويين تجاوزهم استخدام الزخرفة الى استعمال التصوير، وقد تجلى في بناء هذه القصور ميل الأمويين الأصيل الى الفن وانجذابهم نحو البادية حيث الاستمتاع بهدوء الصحراء والاستمتاع فيها بالراحة، لذا أقام خلفاءهم معظم قصورهم على حافة البادية[(٥)].

ومن القصور التي تُنسب الى هشام بن عبد الملك قصر خربة المفجر الذي يقع على بعد ثلاثة أميال شمال أريحا قريباً من البحر الميت، وكان قصراً شتوياً تزدان جدرانه برسوم آدمية، ويُلاحظ اسم هشام مسجلاً على أحد جدران القصر، كما يُنسب الى الخليفة نفسه قصر الحيرة الغربي الواقع على بعد أربعين ميلاً جنوب غرب تدمر، وقد عُثر في أطلاله على نقود عربية وتماثيل من النوع التدمري الروماني[(٦)]، كما ان هناك بقايا قصر يسمى الحير الشرقي ويقع على

((١)) سالم، بيوت الله مساجد ومعاهد، ج٢، القاهرة، ١٩٦٠ (كتاب الشعب رقم ٧٨).

((٢)) المقدسي أحسن التقاسيم، ص٥٤ و ص١٦٩.

((٣)) ابن الأثير، الكامل، ج٥، ص٩؛ سالم، تاريخ الدولة العربية، ص٧١١.

((٤)) سالم، تاريخ الدولة العربية، ص٧١٢.

(٥) ابن الأثير،الكامل في التاريخ ، ج٥، ص٢٦٢.

(٦) الطبري،تاريخ الرسل والملوك ، ج٨، ص١٨٠.

بعد أربعين ميلاً شمال شرقي تدمر يُنسب بناؤه الى هشام بن عبد الملك ايضاً[1]، كذلك نُسب الى الخليفة الوليد بن عبد الملك القصر المعروف بقصير عمره الذي يقع على بعد خمسين ميلاً من عمّان، وهو بناء صغير نسبياً يقع على حمام وقاعة للاستقبال، تنفذ على الجانب الجنوبي منها غرفتان من الجانبين أشبه بالمخدعين، وقد ازدانت أرض الغرف والقاعة بالفسيفساء التي تمثل زخارف نباتية، أما الغرف الأخرى فكانت مكسوة بالرخام، وتزدان جدران الغرف بصور ملونة من النوع المعروف بالفريسكو ، وكذلك ازدان الحمام بصور ملونة آدمية وحيوانية[2].

اسباب سقوط الدولة الأموية

لقد تباينت الاراء حول تفسير الاسباب الرئيسة التي أدت الى تداعي الحكم الاموي بسرعه ولم يمضي عليه الا حوالي قرن من الزمن فمن المؤرخين من يعزو أسباب نهاية الامويين ونهاية حكمهم الى عامل واحد سياسي الى درجة كبيرة وهو الدعوة العباسية التي أنتشرت في خراسان كانتشار النار في الهشيم ثم توسعت وامتدت غربا باتجاه مناطق نفوذ الامويين الى العراق وبلاد الشام . وبعدها أخذ العباسيون اصحاب الرايات السود يتعقبون اخر خلفاء بني أميه مروان بن محمد مع فلوله المهزومة .

ويصور انصار هذا الراي اخر خلفاء بني امية وهو مطارد لايلوي على شيء ولايستطيع مقاومة هذا التيار العباسي الجارف فاضطر الى الفرار الى مصر حيث ادركته الجيوش العباسية بقيادة عبد الله بن علي العباسي واخيه صالح بن علي العباسي الى أن ظفر به في مصر عام ١٣٢هـ /٧٥٤م وقتله على يد صالح . وبذلك تظهر هذه القصه التاريخيه ان الحكم الاموي قد تداعي بسرعه لاتصدق ، بعد ان كان يتمتع بقوة عسكرية جعلت سلطته تمتد شرقا حتى نهر سيحون وجيحون والهند والسند وغربا حتى المغرب العربي والاندلس .

وفي مقابل ذلك فأن هناك تفسيرا اخر لايقلل من أهميه العامل السياسي المتمثل بالثورة العباسيه وما عمله الدعاه العباسيون من اعمال بغيه تقويه روح النقمه والعداء للبيت الاموي قد تداعي البيت الاموي بهذه السرعه انما يرجع الى عدة عوامل اهمها عوامل داخليه – سياسية – اجتماعيه – اداريه تتعلق بماكنه الدوله الاموية[3] .

---

(١) سالم، تاريخ الدولة العربية، ص٧٠٥.

(٢) سالم، تاريخ الدولة العربية ، ص٧٠٦.

(١) أنظر من هذه التفسيرات مقاله Abbasids بقلم B.Lewis دفاروق عمر فوزي : صاحبه الثورة العباسية وبحوثه العديدة حول الموضوع . أ.د. محمد عبد الحي شعبان : الثورة العباسية ص٧٩-١٦١.

فلهاوزن: الدولة العربية وسقوطها (ترجمة يوسف العش) ص٢٥١-٣٠٥.